وبطحونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل قابا ون وهي عال جدا يقال ان السحاب يمر دونه وليس
به شيء من النبات وبه احجار لماعة اذا طلعت عليه الشمس تكاد تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى
الوصول الى ذروته ولا الصعود لانه من حجر وفي اسفله عيون عذبة كانت مياهها قد شيبت بالعسل
ارض الكانم وهي ارض واسعة على شاطئ النيل واهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب الامام
مالك رضي الله تعالى عنه ارض النوبة هي ارض واسعة واقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة اشهر ويقع في حدود
مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع داود عليه السلام وهو مذكور في القرآن
العظيم من النوبة وانه ولد بايليا ومنها ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه وبلال الحبشي بن حمامة خادم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود والحشود
وهم فرقتان فرقة يقال لهم علوه ومدينتهم العظمى بلولد وهي مدينة عظيمة وبها من السودان امم لا تحصى
والفرقة الاخرى يقال لهم النوبة ومدينتهم العظمى دنقلة وهو مثل بلولد على صفة النيل من غربيه واهلها
احسن السودان وجوها واعدلهم شكلا وفي بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان ومن مدن النوبة
المشهورة نوابير ويقال لها نوبة وهي مدينة وسطة وبينها وبين اربعة ايام وشرب اهلها
من الابار وفي نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة
وليس في ساير السودان من شعورهم سبطة دونهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسنى
منهن اربعمائة دينار فما فوقها وحكي انه كان عند الوزير ابي الحسن المعروف بالمصحفي جارية منهن لم ير الكل
منها قدا ولا احسن منها خلقا ولا املح شكلا ولا انعم جسما ولا احلى منطقا وكانت اذا تكلمت سحرت الالباب
بحلاوة منطقها فاشتراها الصاحب بن عباد باربعمائة دينار واحبها حبا عظيما ومدحها في بعض اشعاره
وقيل عنه انه قبل اشترائها كانت همته قد ذهبت وشهوته قد انقطعت فلما اشتراها وضاجعها انتعشت
شهوته ونهضت همته وتراجعت قوته لطيب ما وجد عندها قوطمي وهي مدينة كبيرة على البطيحة
التي يجتمع بها ماء النيل وعلى صفة هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما

فمنحه

فمنحه الله تعالى حجرا ويلاق وهي مدينة كبيرة وهي مجتمع رجال النوبة وتجار الحبشة ومن ويلاق الى جبل
الجنادل ستة ايام والى هذا الجبل تنتهي مراكب مصر والسودان الحبشة وبلادهم تقابل بلاد الحجاز
وبينهم وبين البحر واكثرهم نصارى وهي ارض طويلة عريضة مادة من شرقي النوبة الى جنوبها وهم الذين ملكوا
اليمن قبل الاسلام في ايام الاكاسرة وفي لسانهم ذلاقة وحلاوة وهو طيب نغمة ومن مدنها المشهورة
كعبر وهي مدينتها العظمى وهي دار مملكة النجاشي رحمه الله وبها من شجر الموز كثير واهل تلك البلاد لا يأكلون
الموز ولا الدجاج ارض الزيلع وهي تجار الحبشة من الجنوب وهي امم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام
والصلاح والانقياد الى الخير ارض البجة واسمها تجار الحبشة من الشمال وهي بين الحبشة والنوبة وهم
شديدون السودان عراة الاجساد يعبدون الاوثان ولهم عدة ممالك وهم اهل انس وحسن تلطف مع
التجار وفي بلادهم معدن الذهب وليس بارضهم قرى ولا خصب وانما هي بادية جدبة يقصدها التجار فيها الى الوادي
العلاقي وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه ابار عذبة يشربون منها ومعدن الذهب عندهم متوسط في صحراء
الا جبل حوله تل رمال لينة فاذا كان ليالي الشهر العربي خاض الطلاب في تلك الرمال فينظرون التبر يضيء بين
الرمل فيعلمون مواضعه ويصبحون يجيء كل منهم الى الكوم الرمل الذي علمه فيحمله على نجيبه ويمضي الى الابار فيغسله ويصوله
ويستخرج منه التبر ويلغمه بالزيبق ثم يسبكه في البودقة وفي ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة
من عربية العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم عيذاب وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة الى
عيذاب وليس بها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والاكراء وربما اخطأها
الدليل وهو ماهر وعيذاب مدينة حسنة وهي مجمع التجار برا وبحرا واهلها يتعاملون بالدراهم عددا لا يعرفون
وزنا وبها وال من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام
بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير وبينها وبين الجبل عرض
البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم البليون اهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من الامم وبها دوم
نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية ارض بربرة وهي تتصل بارض النوبة على البحر وهي مقابلة اليمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)